بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف معه من
الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وانى خفت
الموالى يعنى بنى عمه وكانوا اشرار بنى اسرايل فخاف ان لا يحسنوا خلافته فى امته
ويبدلوا عليهم دينهم من وراى بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر بفتح اليا
وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اى خفت فعل الموالى من وراى او الذين
يلون الامر من وراى وقرى خفت الموالى من وراى اى قلوا وعجزوا عن اقامة
الدين بعدى او خفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وكانت امراتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك
وكمال قدرتك فانى وامراتى لا نصلح للولادة وليا من صلبى يرثنى ويرث من
آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعا والمراد
وراثة الشرع والعلم فان الانبيا لا يورثون المال وقيل يرث الحبورة فانه كان
حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل
يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرى يرثنى وارث
آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من
آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد عن المذكور
اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى جواب لندايه ووعد باجابة دعايه وانما تولى تسميته تشريفا
له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية
بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا
لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم والاظهر انه اعجمى وان كان عربيا فمنقول
عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمى به لانه حيى به رحم امه او لان دين الله حيى
بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا جساوة وقحولا فى المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا
توالى الضمتين والواوين فكسروا التا فانقلبت الواو الاولى يا ثم قلبت الثانيه

على

وادعمت

وادعمت وانما استعجب الولد من الشيخ الفانى والعجوز العاقر اعترافا بان المؤثر
فيه كمال قدرته وان الوسايط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك
المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبه
يقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول
قراة من قرا وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او
كما وعدت وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال
الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا
وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشى وقرا حمزة والكسائى وقد خلقناك قال
رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك ان لا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى
ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد
للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او
من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب اليهم على الارض ان
سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار ولعله كان مامورا بان
يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة
يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق
وآتيناه الحكم صبيا يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله فى
صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه
على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق
الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا
عن المعاصى وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصى ربه
وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى ادم ويوم
يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيامة واذكر
فى الكتاب فى القران مريم يعنى قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم
بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم

Copyright © King Saud University